4me Année, No. 132.

Lundi-13-1-1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ١٣٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ شوال سنة ١٣٥٤ — ١٣ يناير سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد

صفحة

٤١ من أحاديث النيروز ... ... : أحمد حسن الزيات ... ...
٤٣ فى الحب والمرأة ... ... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٤٥ المشكلة ... ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٤٨ سفارة أندلسية إلى ملك النورمانيين ... ... : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
٥١ تاريخ الأدب النسوى فى فرنسا : الأستاذ محمد بك كرد على...
٥٤ عشرة أيام بثيسة ... ... : الدكتور يوسف هيكل ...
٥٨ فى ميدان الاجتهاد ... ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٦١ معركة عدوى ... ... : الفريق طه باشا الهاشمى ...
٦٤ عبد الرءوف المناوى ... ... : الأستاذ محمد ابراهيم الفقيى
٦٧ الكذب والصدق (قصيدة) : الأستاذ جميل صدقى الزهاوى
٦٨ أخى ... ... » : الأستاذ أحمد رامى ... ...
٦٨ صمت الشك ... » : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
٦٩ يوم الحزين ... (قصة) : الأستاذ دريني خشبة ... ...
٧٤ ترجمة لكبير هاردى ... ...
٧٥ وثائق هامة عن حياة زعيم مسلم ... ...
٧٥ حول كتاب (الاسلام الصحيح) ....
٧٥ ضريح ابن الأثير فى الموصل ... ...
٧٥ الدكتور الرافعى ... ...
٧٥ آراء بعض الزملاء فى الرسالة ... ...
٧٧ كتاب تاريخ الاسلام السياسى : الدكتور حسن ابراهيم حسن
٨٠ القطف والمتنى ... ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى

من أحاديث النيروز

كنا ليلة النيروز المسيحى[1] نَسْمُر فى دار صديق ؛ ولهذا الصديق زوجة من لوزان ، دقيقة الفهم ، رقيقة الشمائل ، لطيفة التكوين ؛ أغرمت بمصر وأخلاق أهلها اغراماً شديداً ، فهى تحاول أن تتكلم العربية ، وتؤثر أن تعيش على الأوضاع المصرية ، وتتابع بالنظر العَطوف نهضتنا المجاهدة ، وتدافع بالحجة القارعة ما تفتريه علينا الألسن الأوربية الجاحدة ، وتحب كلما حضرتُ مجلسها أن تناقلنى الأحاديث فى مصر والعرب والاسلام والشرق ، وهى فى كل ذلك واسعة الاطلاع من طول ما تسافر ومن كثرة ما تقرأ

كان زوجها وفريق من المدعوين يلعبون الورق على المائدة المغربية ، وكان فريق آخر يستمع إلى (الراديو) وهو يذيع الأناشيد الكنسية المهللة ، وأنا وهى على كرسيين متقابلين أمام المدفأة ، نتجاذب على عادتنا أطراف الحديث المشقق ، ونتصفح على طريقتنا أوجه الرأى المختلف ، فأجد فى حديثها الشهى الممتع ما يجده ذلك الذى يلعب ، وذاك الذى يشرب ، وهذا الذى يسمع !

* * *

(١) النيروز هو اليوم الأول من السنة الشمسية

تناهزت النفوس الحبيبة لذة الصفو فى الساعات المودعة ، وتجاوبت فى البيع القريبة أصوات النواقيس المرنة ، وتلاقت الحياة والموت فى قلب الليلة المخضرمة [1] ، وتهتكت سدول المهد المحجب عن العام الوليد ؛ فقالت لى ساعتئذ والرفاق يتبادلون المودة بالعيون ، ويتناقلون التهنئة بالشفاه :

انظر كيف يولد العام المسيحى فى بقاع الأرض ! ! إنه يولد كما يولد الأمل المسول فى النفوس المرحة الغضة ، فالكنائس تعج بالصلوات المستبشرة ، والمنازل تفيض بالمسرات المتجددة ، والعالم الغربى كله لايذكر فى هذه اللحظة عاماً دفن مع الأمس ، ذوت فيه نواضر المنى ، وذهب معه بعض العمر ، وإنما يذكرون عاماً يولد مع اليوم ، فتستأنف نشاطها فيه ، وتستمد رجاءها منه ، وتستقبل حدثان الغد بالثغر الباسم والعزم الصارم والنظر الرغيب .. وما أدرى — وقد نشأت فى ربوع الغرب وطوفت فى بعض أنحاء الشرق — لماذا كان المسلمون وحدهم اليوم رماد الموقد المضطرم : يتحرك بهم الفلك وهم ساكنون ، وتتفجر عليهم الأحداث وهم غافلون ، ويُلقون فى مراغة الذل وهم راضون ، وتؤكل بهم أرزاق الأرض وهم قانعون ، ويجادل عنهم خصومهم وهم ساكتون ؟ أيرجع ذلك إلى العقيدة أم إلى الطبيعة ؟

فأجبتها والخجل يكسر من طرف ويعقد من لسانى : ربما كان مرجعه إلى الاثنتين معاً !

وكانت تنظر إلى لهب النار يرقص وارياً بين وقود المدفأة ، فحولت فى دهشة وسرعة وجهها إلىّ وثبتت نظرها فىّ ، وقالت : كيف ؟! ألم تكن عقيدتهم اليوم هى العقيدة التى ألفت من شتات البدو دولة ، وبعثت من جوف الصحارى حضارة ، ونفخت فى قلوب الصعاليك من روح الله فطمحوا إلى ملك كسرى وهم جياع ، وسموا إلى عرش قيصر وهم عراة ، وصمدوا إلى حكم العالم وهم سذج ؟

ألم تكن طبيعتهم اليوم هى الطبيعة التى تكرمت عن الدون ، وتجافت عن الهُون ، وتسامت إلى القدر الخطير ، وتمردت على الطغيان المستبد ، وجعلتهم يضعون أنفسهم فى كفة ، والعالم كله فى كفة ، فسموا — كما علمتُ منك — من عداهم بالعجم ، كما سمى الرومان من عداهم بالبربر ؟

فقلت لها : كلا واأسفاه ! ليست العقيدة هى العقيدة ، ولا الطبيعة هى الطبيعة ! كانت عقيدتهم كما قلتِ سامية تبعث الطموح ، صافية تكسب الخلوص ، بسيطة تنتج الوفاق ، جامعة توجب الوحدة ؛ توفق بين الدين والدنيا من غير كلفة ، وتصل بين الله والانسان من غير واسطة ، فاختلط بها فى القرون الأخيرة شعوذة الهنود وأساطير اليهود وصوفية الفرس ولاهوتية اليونان ، فأصيبت بالخدر الداهل ، والتواضع الجبان ، والزهد الكسول ، والاتكال المخلف ، والجدل العقيم ، والاختلاف المفرق ؛ ثم تبخر من هذا الخليط المشوه أكسير الحياة فلم يبق إلا الرواسب الغريبة ، وتصعد منه عبير الروح فلم يبق إلا الأوراق الجفيفة ؛ فالدين اليوم شعائر من غير شعور ، وتقليد من غير فهم ، واعتقاد من غير تطبيق ، وشعوذة من غير حقيقة ، وأحكام من غير حكم

* * *

وكانت طبيعتهم كما قلتِ أبية تأنف الضراعة ، طامحة تكره القناعة ، وثابة تحاول التفوق ، طلاعة تحب المغامرة ؛ فامتزجت بها من بعد الفتوح دماء الأجناس المملوكة ، وأدواء الأمم المنهوكة ، وأوباء الأقاليم القصية ؛ ثم قرت فيها صبابة الأحقاب ، وانتهت إليها نفاية الأعقاب ، وناءت بها أعباء التقاليد . فالعقلية الاسلامية اليوم مشوبة غير صريحة ، معقدة غير واضحة ؛ وهى من عبث الأحداث متنافرة لا تلتئم ، متخاذلة لا تقاوم

إنما العقيدة الخالصة والطبيعة السليمة لا تزالان فى بوادى الحجاز وهضبات نجد ؛ ولكن العالم غير العالم ، والوسيلة غير الوسيلة ، والغاية غير الغاية !

فاذا لم نجلُ عن عقيدتنا هذا الصدأ العارض ، وننفض عن ثقافتنا هذا الهراء الغث ، ونجدّ من خلفنا ذيل التقاليد الفاسدة ، ظل سيرنا يا سيدتى بطيئاً لا يلحق ، وجهدنا باطلا لا يفيد

* * *

وكانت فورة اللعب والطرب قد قرّت فى نفوس القوم ، فخلت المائدة ، وسكت الراديو ، وفتر الحديث ، وتهيأ السامرون للخروج ؛ فلم تستطع السيدة أن تعقب على هذا الكلام

احمد حسن الزيات

(١) لأنها أخذت شطراً من العام الماضى وشطراً من العام الجديد